من تراثيات اللغة

إعداد
م.د. عادل عباس النصراوي
مركز دراسات الكوفة

مدخل:

اختلف علماء العربية في الأخذ بالشاهد في تدوين قواعد اللغة والنحو، وتشدّدوا فيه، فوضعوا ضوابط ربّما أبعدتهم في أحيان كثيرة عن الواقع اللغوي العربي. فيما سلك آخرون مذهب السهولة واليسر في اعتماده والعمل بموجبه.

هذا الاختلاف أظهر اتجاهين متضادين في الاستشهاد، و مرجع ذلك إلى الأصول العامة في البحث اللغوي والنحوي، واعتماد ثقافات كانت مختلفة في بعض أصولها ومتبنياتها الفكرية والثقافية.

فعندما ساد المنطق وعلم الكلام في الدرس البصري عموماً، ظهرت علاماته في تقعيد القواعد الفقهية والحديثية حتى شملت اللغوية والنحوية، وأخذوا يقيسون على وفقها قواعدهم وآلياتهم في بحوثهم ودراساتهم، فاتجهوا إلى منابع اللغة الصافية في قلب الصحراء واختاروا قبائل تميم وأسد وهذيل وغيرها ممّن غيّبتهم الصحراء عن الأقوام الأعجمية فسلمت لغتهم من العجمة واللحن فصحّ فيها الشاهد حتى جاء مطرداً في أغلبها، وقعّدت منه قواعد.

بيد أن الدرس الكوفي اتسم بطابع الاجتهاد وتحكيم آليات العقل والرأي وتأويل ما خالف العقل في ظاهره كي يتفق مع مجريات الفكر واستعمالات اللغة بواقعها الذي يعيشه العربي. فأخذ الكوفيون بما أخذ به البصريون من شواهد اعتمدوا فيها على قبائل تميم وأسد وهذيل وغيرها، فضلاً عن أخذهم عن القبائل التي جاورت الكوفة والحواضر العربية الأخرى وعرب الحطمية، وأفادوا منها أيّ إفادة، وحلّوا ما استعصى على البصريين مما خالف قواعدهم وأقيستهم، فكانوا أكثر التصاقا بالواقع اللغوي العربي، فأخذوا بالقراءات القرآنية والشاهد الوحيد، حتى عُدّت(القراءات القرآنية مصدراً مهماً من مصادر النحو الكوفي، ولكن البصريين قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أباه رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدّوها شاذة تُحفظُ ولا يُقاس عليها)[١].

مع أن القراءات القرآنية ما هي إلا لغات عند العرب، غير أن بعض هذه القراءات قد أُخِذَ بها لاتساع القياس عليها وبعضها قليل، ردّت ورموها بالشذوذ، في حين أنها من الواقع اللغوي العربي، وأما ما جاء في الشعر على غير المطّرد فقد سمّي بالضرائر، وعدّوه ممّا يُحفظ ولا يقاس عليه أيضا لقلته أو ندرته، وان جاء شيء منه في كلام العرب من نحو رفع الفعل المضارع بعد (أن)الناصبة في قراءة[٢]، أو جعل الأعراب على نون الملحق بجمع المذكر السالم[٣]، وغيرها، وهو في واقعه غير مطّرد عند القبائل العربية فرفضوه بيد أنَّ ابن

جني يقول:((أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم .... وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيلتها،لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخيّر أحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشدّ أنساً بها))[٤].

وعليه فلا يمكن أن يُرمى كل ما جاء في كلام العرب بالشذوذ أو الرفض، لأنه من كلامهم وجاء على سليقتهم، وان مستعمل اللغة لا يخطأ في لغته، وأنّ الأخذ بها لا يعني الوقوع بالخطأ أبداً، إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطأ لكلام العرب لكنه يكون مخطأ في استعمال أجود اللغتين، فإما أن احتاج إلى ذلك في شعر أو غيره فإنه مقبول منه[٥] ، بل علينا أن نرجع تلك الشواهد إلى أصولها اللغوية وظروفها التي قيلت فيها، فربما انتقل فيها الشاعر من لهجة إلى أخرى تبعاً لطبيعة الشعر، وهذه ليست خاصة بالشعر، بل حتى بالقراءات القرآنية[٦].

ومنهم من رفض الأخذ بالشاهد الشعري لأنه مجهول القائل، أو لم ينسب لقائل معين، بيد أن بعض علماء العربية أخذوا به ولم يطعنوا بصحته فمن ذلك شواهد سيبويه، إذ(اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتاً عديدة جُهلَ قائلوها وما عيب بها ناقلوها)[٧].فأثبتوها كما هي من دون تعليق أو إثارة شبهة وقد رويت بعضها بأكثر من رواية وذلك لثقتهم براويها، وهذا غير ضائر بسيبويه ولا منقص من قيمتها بل كان يعللّ هذا الاختلاف بأن العرب تنشد بعضهم بعضا فيرويه كلٌّ على مقتضى لغته التي فطر عليها[٨] ، وكان يقدّم لغة الحجازيين على غيرها.

وهذا منهج وسط في الأخذ بالشاهد النحوي، وإن سيبويه كان يرى كلّ لغات الحجاز في مستوى واحد من الفصاحة، و أن لغة الحجاز هي الأفصح عنده من بين لغات العرب ويرجحها على لغة تميم لأنّها عنده أقل اطرادا من لغة الحجاز، وقد يتساوى بينهما في المنزلة والصحة والجودة من غير أن يصرّح كونهما متساويين وارتضى أيضا لغة قوم من قيس وأسد، فيما كان يرى لغة قوم من ربيعة أنّها لغة ردية[٩].

وتأسيساً على ذلك فقد حفلت كتب اللغة والنحو بكثير من الشواهد خالفت قواعد النحاة واقيستهم وما أطّرد منها أحيانا، فأوّلوها أو رموها بالشذوذ والغرابة أو الضرورة، أو عدّدوا لها أوجه الأعراب وخاصة في القرآن الكريم، وربما أخرجوا بعضها عن دلالتها المطلوبة التي وُضِع النصُّ من أجلها كي تتفق مع قواعدهم في حين أنها جاءت في لغات العرب ولهجاتهم على قلّة أو ندرة، بيد أن من علماء النحو قد أخذوا به اتساعا وإيماناً منه بسعة العربية وعدم القدرة على الإحاطة بها و(هي أوسع اللغات مذهباً وأكثرها ألفاظا ولا يحيط بها من الناس إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ، ولعل الموجود منها دون ما ذهب بذهاب أهله والله أعلم)[١٠].

لذلك ذهبت أتلمس ما خرج من هذه الشواهد على المطّرد من قواعد النحاة والغالب فيها ومحاولاً إرجاعها إلى أصولها اللغوية والقبلية، ولأبين صورة العربية في واقعها الذي عاشه العرب في الفيافي وما جاور المدن والحواضر من سكان البادية ولانتهج منهجاً وسطاً في ذلك. والله المستعان.

١- رفع الجزأين في باب كان وأخواتها في قبائل قيس وعبس وبعض بني أسد:

اضطرد في عمل كان وأخواتها أن ترفع الاسم الذي بعدها ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها، وذلك كونها أفعالا ناقصة دالة على الزمن المجرد دون الحدث(١١).

واختلفوا في علة رفع الاسم ونصب الخبر ،فذهب البصريون إلى أن أسمها مرفوع لشبهه بالفاعل ، وذهب الكوفيون إلى أن أسمها بقي مرفوعا على ما كان عليه من الابتداء، وذهب الفراء إلى أنه مرفوع لشبهه بالفاعل، أما خبرها فقد ذهب البصريون إلى أنه منصوب لشبهه بالمفعول به، فيما رأى الفراء أنه منصوب لشبهه بالحال(١٢).

بيد أن خبرها ورد مرفوعا على غير العادة(١٣)، وجاء أكثر من شاهد على ذلك إذ قرأ أبو سعيد الخدري والجمهور قوله تعالى:﴿كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾(١٤) ، برفع مؤمنين(١٥)، وقول فاطمة بنت أسد بن عبد مناف(١٦).

أنت تكونُ ماجدٌ نبيلُ

إذا تهبّ شمأل بليلُ

وقال سحيم عبد بني الحسحاس(١٧):

أمن سمية دمع العين مذروف

أم كان ذا منك قبل اليوم معروفُ

وعلل النحاة ذلك وخرجوه على أن (كان) تحوي على ضمير الشأن أو القصة أو الحدث يقوم مقام أسمها المحذوف، والاسمان المرفوعان بعدها مبتدأ وخبر في محل نصب خبرها(١٨).

وأنشد لرجل من بني عبس:

إذا ما المرءُ كان أبوه عبسٌ

فحسبك ما تريدُ من الكلامِ

قال الشنتمري:(والشاهد فيه إضمار اسم كان فيها والجملة خبرها، ولولا ذلك لنصب أحد الاسمين بعدها)(١٩)، وإلى ذلك ذهب أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، وجعل ذلك وجها من وجوه كان فقال:(والوجه الثالث أن يجعل فيها ضمير الشأن والحديث فتكون الجملة خبرها، نحو كان زيدٌ قائمٌ، أي كان الشأنُ والحديثُ زيدٌ قائمٌ، قال الشاعر:

إذا متّ كان الناسُ نصفان شامتٌ

وآخرٌ مثنٍ بالذي كنتُ أصنعُ

أي كان الشأنُ والحديثُ الناسُ صنفان)(٢٠).

لكن هذا التخريج لم يرضَ به المحدثون من النحويين، وردّوا على ذلك أنه لم ينظر فيها إلى طبيعة الاستعمال؛لأن صاحب اللغة لا يُخطّأ في لغته أو يأوّل كلامه، إذا كان ظاهره غير قابل التأويل ، قال الدكتور علي ناصر غالب:(إن هذا التخريج لم ينظر لذلك الاستعمال على أنه ظاهرة لهجية كانت معروفة في قبائل قيس وبني عبس وبعض بني أسد، لكن النحويين سخّروا هذا الاستعمال لقاعدتهم النحوية، فقدروا ضميرا في كان بمثابة اسمها ثم عدّوا الاسمين مرفوعين مبتدأ أو خبرا في محل نصب خبرا لكان، وهم بذلك عقدوا القاعدة ولم يسهلوها، وكان من الأفضل للعربية لو عدّوا ذلك ظاهرة لهجية محدودة الاستعمال وما شاع في استعمال خبر كان فهو أن يأتي منصوبا)[٢١].

لأن هذا التقدير في هذا الموضع غير مهم، إذ لا إبهام ولا غموض في السياق كي نحتاج إلى ما يزيلهما لتتضح الصورة، وعليه فإن هذا التقدير غير لازم على ما أرى إذ لا حاجة فيه، وأن القول بأنها ظاهرة لهجية أوْلى من ذلك، وقد تكون ظاهرة لغوية قديمة احتفظت بها هذه القبائل دون غيرها، فظهرت في كلامها.

ثم أن الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) تدل على الزمن المجرد ،فإن قوة تأثيرها بعدها تكون أضعف مّما لو كانت تامة، أي دالة على الزمن والحدث، لهذا ضَعُفتْ اتجاه قوة الإسناد في الاسمين الذين بعدها، فأصبحت أفعال توقيت لا غير، ذكر الدكتور عائد الحريزي في أصناف من تكلم فيها، فقال:(صنف ، وهم بنو عبس وبنو أسد وبنو قيس، يبقي على رفع الاسمين ، نظرا لقوة الإسناد بينهما سواء تقدم فعل التوقيت عليها، نحو" كان زيدٌ قائمٌ"... أو توسط)[٢٢]، وأورد قول أحد العبسيين،وقول فاطمة بنت أسد بن عبد المطلب، شاهدين على رفع الاسمين، وأنها من لغات قبائل عربية عرفت بالفصاحة، وألغى الحاجة لتقدير ضمير شأن قياسا على من يجيز"ظننت زيدٌ قائمٌ"، أو "زيدٌ ظننت قائمٌ" أو "زيدٌ قائمٌ ظننت"[٢٣]، وذلك لضعف تعلّق ظنّ بمعموليها إذا تقدم عليها أحدهما أو كلاهما، قال :(وعندئذ لا حاجة لتقدير ضمير شأن .... لأن رفع الجزأين لغة مسموعة من العرب عند هؤلاء الذين ذكرنا أسماء قبائلهم، ولان تلك الأفعال لا دور لها غير التوقيت، ولأن ضمير الشأن الذي يقدرونه ـ هنا ـ لا يتوقف عليه معنى ولا يتطلبه أسلوب ولا فائدة في ذكره أو تقديره، ولِمَ هذا التقدير إذا كان الرفع لغة قوم من العرب؟)[٢٤].

وبما أن المطّرد في القاعدة نصب خبر كان وأخواتها، وورود هذه الشواهد مخالفة لها، يعني ضعف التعلّق مع معموليها، وضعف قوة الإسناد بينها وبين الاسم والخبر مجتمعين، لذا ظهرت على شكل لهجات في بعض من قبائل العرب، ولهذا ظنّ الدكتور علي ناصر غالب(أن رفع خبر كان يمثّل مرحلة أعرق في القدم من الاستعمال الشائع الذي بنى النحاة قاعدتهم النحوية عليه ولم يتيسّر له أن يعيش في العربية

الفصحى، واحتفظت به هذه القبائل نفسها)[٢٥].

ومّمـــا يتمثـــل ذلـــك أيضـــا فـــي اســـتعمال(لـــيس)معاملـــة كـــان إذ ورد خبرهـــا مرفوعا، ومن الشواهد على ذلك ما أنشده هشام في ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها

وليس منها شفاءُ الداء مبذولُ

فـذهب الأعلـم الشـنتمري إلـى أن اسـمها ضمير شأن مضمر ولو لم يضمر لنصب الخبر، وجعل الجملة تفسيرا له في موضع الخبر[٢٦] ، والتقدير: ليس الأمر شفاء الداء مبذول منها[٢٧].

وكـــذلك الأداة(مـــا)النافيـــة العاملـــة عمـل(لـيس)المطـّرد فيهـا رفـع الاسـم ونصـب الخبر، وهي لغة القرآن الكريم، قال تعالى:﴿مَا هَـٰذَا بَشَرًا﴾[٢٨]، وإنمـا اشـبهت لـيس لان كلاهمـا ينفيان الحال ويدخلان على المبتدأ والخبر، بيد أن (مـا)وردت فـي لغـة تميم وبعض قبائل شبه الجزيرة غير عاملـة[٢٩]، وقياسـا علـى ذلـك فـلا ضير من ورود خبر ليس مرفوعاً.

وعلـّل الـدكتور مهـدي المخزومـي هـذه الظاهرة أن (ما)الحجازيـة أحدث عهداً بـالتطور من (ما)التميمية، فوافقت (مـا)الحجازيـة المطـرد من القاعدة، وبقيت التميميـة تجري مـع التراث اللغـوي القـديم[٣٠]، واشـبهتها لـيس فـي بعـض الشواهد التي وردت على نهجها من رفع الخبر.

٢ـ رفـع المضـارع بعد أن الناصبة عنـد بعض العرب:

تأتي(أن)ناصبة للفعل المضارع، وهـي أمّ البـاب[٣١]، غيـر أنهـا وردت مهملـة ويرتفـع المضارع بعدها عند بعض العرب، وللعلماء في ذلك مذاهب:

الأول: إنّها مخففة من الثقيلة، وهو مذهب أبـي علـيّ الفارسـي وابـن جنـي، قـال:(يجـوز أن تكون(أن)ناصبة للاسم مخففة غير أنـه أوْلاها الفعل بلا فصل، كما قال الآخر:

إن تحملا حاجة لي خفّ محملها

تستوجبان نعمة عندي بها ويدا

أن تقرآن على أسماء ـ ويحكما ـ

منّي السلام وإلا تعلما أحدا

سألت عنه أبا علي ـ رحمة الله ـ فقال هـي مخففة من الثقيلة، كأنه قال: أنكما تقرآن، إلا انـه خفف من غير تعويض)[٣٢].

وهـو مـذهب ابـن عصـفور الأشـبيلي، (ت٥٩٧هـ)وعدّها ضـرورة[٣٣]، وأورد قـول الشاعر:

أن تهبطين بلاد قو

م يرتعون من الصلاح

وقول الآخر:

إذا كان أمر الناس عند عجوزهم

فلا بدّ أن يلقون كلّ يبابِ

وقول تميم:

أبى الناس ويب الناس أن يشترونها

ومن يشتري ذا علّة بصحيح

وهذا المذهب هو رأي الكوفيين عامة[٣٤].

الثاني: أنها أهملت حملا على أختها (ما)المصدرية، وهو مذهب ثعلب، جاء في الخصائص:(وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى ، قال:شبَّه "أن" بـ "ما" فلم يعملها كما لم يُعملْ "ما")[٣٥].

وذلك أنّ "أنْ" المخففة ضعيفة، وجاء في الإنصاف:(والذي يدلّ على ضعف عمل "أن"الخفيفة انه من العرب من لا يعملها مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيهاً لها بما، لأنها تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر، كما أن "ما" تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر)[٣٦]،وورد الفعل المضارع بعدها مرفوعا في قراءة لقوله تعالى:﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٣٧]، برفع "يتمّ"

عن مجاهد وأبو محيصن[٣٨]، وعلّل الرضي الاستربادي(ت٦٨٥هـ)ارتفاعه حملا على "أن"المخففة من الثقيلة، وعلى أختها "ما" المصدرية[٣٩]، وصوّب ابن هشام قول البصريين في أنها أهملت حملا على "ما" المصدرية[٤٠].

الثالث:أنها لغة، إذ ذهب الزمخشري في المفصّل إلى أنها ترفع ما بعدها في لغة[٤١]، دون أن يذكر لأي قبيلة هي، وذكر أبو البركات الانباري أن من العرب من لا يعملها مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيهاً لها بـ"ما"[٤٢].

وذكر السيوطي عن الرؤاسي في همع الهوامع أن(فصحاء العرب ينصبون بـ"أن"وأخواتها الفعل، ودونهم قومٌ يرفعون بها، ودونهم يجزمون بها)[٤٣]. وأورد ابن عصفور الاشبيلي لحاتم الطائي قوله:

وإني لاختار القرى طاوي الحشا

محاذرة من أن يُقالُ لئيم

إذ يقول:قال أبو بكر بن الانباري:((رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال))[٤٤].

هذه مجمل الآراء والمذاهب في إعمال (أن)واهمالها، واني أميل إلى قول الرؤاسي في أن من فصحاء العرب ينصبون بـ"إن" وأخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم يجزمون بها، ثم أن النحاة أفادوا من الخيار بين النصب والرفع إذا سبقت (أن)ظننت وعلمت وحسبت وغيرها، فلك أن تقول:أعلمت أن يقومَ زيدٌ، وأن يقومُ زيدٌ[٤٥]، وقياسا على ذلك يمكن جواز ورود المضارع بعدها مرفوعاً، فضلا عن كون ذلك لغة لبعض العرب الفصحاء، فعلام بعد كلّ هذا أن نؤوّل.

وقد يأتي بعد(أن)المضارع مجزوماً كذلك، كما ذكر الرؤاسي ذلك عن بعض العرب، إذ ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن الجزم بـ"أن" لغة لبعض بني صباح من ضبة[٤٦]، وانشد قول الشاعر[٤٧]:

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا

تعالوا إلى أن يأتِنا الصيدُ نحطبِ

وقول الآخر[٤٨]:

حاذر أن تعلمْ بها فتردها

فتتركها ثقلاً عليّ كما هيا

٣ـ نصب الجزأين في باب أن وأخواتها.

اضطرد مجيء أن وأخواتها في النحو العربي أن تعمل في المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى أسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها[٤٩]، لكن ورد في لغات العرب ولهجاتهم خلاف ذلك، إذ نصبت الجزأين معاً، وأورد ابن سلام (ت٣٢١هـ).بيت العجاج وهو يقول:

يا ليت أيام الصبا رواجعاً .....

بنصب "أيام الصبا" و"رواجعاً"معاً، قال:(وهي لغة لهم، سمعت أبا عون الجرمازي يقول:""ليت أباك منطلقا، وليت زيداً قاعداً" واخبرني أبو يُعلى :أن منشأه بلاد العجاج، فأخذها عنهم)[٥٠]. وأورد البيت، وهذا مذهب الفراء أيضا كما ينقل الرضي الاستربادي في شرحه على الكافية[٥١].

وزعم أبو حنيفة الدينوري،(أن نصب الجزأين بليت لغة بني تميم قال عند ذكر أسماء القوس وأورد مثلا من أمثالهم ما هذا نصّه: وزعم أبو زياد أن يد القوس السية اليمنى .... قال ومن أمثال العرب: ليت القياس كلّها أرجلا، كذا قالها نصباً، وهو لغة لبني تميم)[٥٢].وأورد الميداني(ت ٥١٨هـ)هذا المثل كذلك وقال:(كذا ورد المثل نصباً، وهي لغة تميم ، يعملون "ليت" إعمال ظن، فيقولون:ليت زيدا شاخصا، كما يقول:ظننت زيداً شاخصاً)[٥٣]، فضلا عن ذلك فقد ذكر النحاة انه يجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية وهي:(إن، وأن، وكأن، ولكن، ولعل))، وأوردوا قوله :((أن قعر جنهم لسبعين خريفاً[٥٤]، وانشدوا))[٥٥].

كأن اذنيه إذا تشوفا

قادمةً أو قلماً محرَّفاذذ

وقول الشاعر:

إذا اسودَّ جنح الليل فلتأت ولتكن

خطاك خفافا أن حراسنا أسْدا

بنصب "الحراس والأسُد"، وكذلك قول الآخر:

إنّ العجوزَ خبّة جزورا

تأكلُ كلَّ ليلةٍ قفيزا

فنصب "العجوز وخبة"، ومنه أيضا قول النمر بن تولب:

ألا يا ليتني حجراً بواد

أقام وليت أمي لم تلدني

فنصب "ياء المتكلم وحجر"، وأيضا قول ابن المعتز ـ من المولدين ـ:

مرّت بنا سحراً طيراً فقلت لها

طوباك يا ليتني إياك طوباك

وقول الآخر:

ليت الشباب هو الرجيعُ على الفتى

والشيب كان هو البديء الأولي

فهذه الشواهد على من زعم أن نصب الجزأين بأن أو إحدى أخواتها لغة، ووجدت أن النحاة اختلفوا في أخبارها التي جاءت منصوبة، على ثلاثة مذاهب[٥٦]..

١ـ مذهب جمهور النحاة الذين أوّلوا هذه الأخبار المنصوبة على الحال أو على إضمار فعل أو حذف الخبر.

٢ـ أن نصب الجزأين سائغ في أن وجميع أخواتها وانه لغة، ذهب إلى ذلك ابن سلام وابن سيده وابن الطراوة وابن السيد.

٣ـ أن نصب الجزأين خاص بـ"ليت" وهو مذهب الفراء، وزعم أبو حنيفة أن ذلك لغة لبني تميم.

وقد أختلف أيضا موقف النحاة تجاه هذه الشواهد، وخاصة عند من يرى مجيء الخبر منصوبا مع أن أو إحدى أخواتها.

إذ ذهب الرضي الاستربادي في قول الشاعر:

كأن اذنيه إذا تشوّفا

قادمةً أو قلماً محرفاً

إن(ليس ما قالوا بمشهور، وقد رُدّ على هذا الشاعر وقت إنشاده هذا البيت.

وقال الممدوح: الصواب:تحسب أذنيه إذا تشوّفا قادمة)[٥٧]، أما قول الشاعر:يا ليت أيام الصبا رواجعاً.

فقد قدّر الكسائي(ت١٨٠هـ)، "كان"، أي: يا ليت أيام الصبا كانت رواجعا، وضعف الرضي ذلك، وان عموم البصريين يحملون "رواجعاً"على الحالية، وعامله:خبر"ليت"المحذوف، أي:يا ليت أيام الصبا لنا رواجع[٥٨]. أما قول الشاعر:

"إنّ حراسنا أسدا"

فذهب ابن عصفور إلى أن الخبر محذوف، والتقدير:نجدهم أسداً أو تلقاهم أسداً وأما قول الآخر:

"إنّ العجوز خبّة جزورا"

فانتصب فيه:((خبة جزور))على الذم، والخبر:"تأكل"[٥٩].

الذي أميل إليه في ما ورد من نصب الجزأين بعد أن وأخواتها إنما هو لغة، كما ذهب إلى ذلك ابن سلام وابن سيدة وابن الطرواة وابن السيد، وأنها ظاهرة لهجية محدودة الاستعمال خلاف المطّرد في عملها.

٤ـ إلزام الملحق بجمع المذكر السالم الياء وجعل الإعراب على النون لغة لأسد وتميم وعامر:

المطّرد في جمع المذكر السالم أن تكون الواو والنون علامة الرفع، والياء والنون علامة النصب والخفض، وهو القياس عند النحاة فيه.

جاء على خلاف ذلك كلمات مما ألحق بجمع المذكر السالم، ثبتت فيها الياء في الأحوال

الثلاثة، وجرت علامات الأعراب على النون، ولا تحذف عند الإضافة، من نحو سنين، وعضين، وعزين، وبنين، وغيرها، وهي على لغات العرب.

ففي قوله تعالى:﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[٦٠]، قال الفراء:((وواحدة العضين عِضة رفعها عضون ونصبها عضُين، ومن العرب من يجعلها بالياء على حال، ويعرب نونها، فيقول:عضيْك، ومررت بعضينِك وسنينِك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، أنشدني بعض بني عامر:

ذراني من نجد فإن سنينَهُ

لعِبْنَ بنا شيباً وشيّبننا مُردا

متى تَنج حبواً من سنينٍ ملحةٍ

تشمُّر لأخرى تنزلُ الأعصم الفردا

وأنشد بعض بني أسد:

مثل المقالي ضربن قلينها

من القلة وهي لعبة للصبيان، وبعضهم:

إلى بُرين الصفر الملويات

وواحدة البرين بره، ومثل ذلك الثُبين وعزين يجوز فيه ما جاز في العضين والسنين)[٦١]، ونقل أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)عنه أيضا، أن بني عامر تنونها، ولا تنونها تميم،يقولون: مضت عليه سنونُ كثيرة، وأقمت عنده سنينَ يا هذا[٦٢]، ووصف الرضي الاستربادي هذا الجمع كأنه مكسّر، فجرى عليه إعراب المكسّر، فيدخله التنوين ولا يسقط بالإضافة[٦٣].

وأورد قول الشاعر:

وماذا يدّري الشعراء مني

وقد جاوزت حدّ الأربعين

وقول الآخر:

حسانُ مواقعِ النقب الأعالي

غراثِ الوُشح صامتةُ البُرين

وقول الآخر:

وإنّ لنا أبا حسنٍ علياً

أبٌ برٌّ ونحنُ له بنينُ

والظاهر أن هذا الجمع ـ كما نقل الرضي ـ مرحلة متطورة عن جمع التكسير، وذلك أنّ جمع المذكر السالم هو الجمع القياسي المطرد، وان جمع التكسير كان في مرحلة بدائية في حياة العرب، فظهر مضطردا، فنجد فيه عدم الثبات في صيغ الجموع، ونقل القرآن الكريم صورا عنها، وذلك لأنها تتأرجح بين التذكير والتأنيث، ولغة القرآن العظيم على كمالها وبيانها أبقت هذه الناحية ،فالأنعام وهي من دون شك جمع تكسير جاءت في الآية الكريمة:﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[٦٤].

وكذلك جاء في قوله تعالى:﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[٦٥] ، وكذلك قوله

تعالى:﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾[٦٦]، فقد وصف السحاب في الآية الأولى بـ(الثقال)، وهي جمع تكسير، في حين أنه وصف بـ(المسخر) في الآية الثانية، على أننا نجد السحاب في آية ثالثة موصوفا بالجمع، ثم عاد عليه ضمير غائب مذكر مفرد كما في قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾[٦٧], وهذا ما ذهب اليه الدكتور ابراهيم السامرائي.[٦٨].

فهكذا صوّر لنا القرآن الكريم وضع هذا النوع من الجموع وتأرجحه الذي امتاز بطابعه المحلي اللهجي، وأنها صيغ للهجات لم تصل بعد حدّ القواعد المقررة التي تتبع نظاما مضبوطا من حيث تراكيبها في الجمل وعلاقتها بمكونات البناء الجملي، في حين جاءت الجموع الملحقة بجمع المذكر السالم أكثر تطورا من سابقتها لتمثل مرحلة بين الطابع المحلي اللهجي في جموع التكسير وبين الطابع القياسي المنضبط المنظور في جمع المذكر السالم.

لهذا نجد هذا النوع من الجمع على قلته قد جاء في القرآن الكريم بقلة إذ جاء منه سنين، عضين، عزين، ... وغيرها ، ولهذا قال علماء النحو أنه لم يأتِ في الشعر إلا للضرورة[٦٩]، من نحو قول الفرزدق:

ما سدّ حيٌّ ولا ميِّت مسدّهما

إلا الخلائف من بعد النبيين

وقوله:

وإن أتمّ ثمانياً رأيتُ له

شخصا ضئيلا وكلّ السمع والبصر

ووجه ذلك إجراء جمع السلامة وما يجري مجراه مجرى الفرد، ولذلك تثبت النون في حال الإضافة وكسر حركتها، وذهب ابن جني أن تلك الكسرة للضرورة، وإنما هي حركة التقاء الساكنين، وأن الياء هي حرف الإعراب[٧٠].

هذا الرأي يعكس حالة هذا النوع من الجمع المتأرجح، وأن ما نقله ابن جني هو ما وجده ، فحدّد صورته بما يراه مطردا لديه، فأشار لذلك بالضرورة، بيد أن هذا الجمع ورد في لغات أسد وتميم وعامر ، فلا ضرورة به، فضلا عن وروده في القرآن الكريم.

٥- إلزام ألف التثنية في المثنى في الرفع والنصب والجر:

إطّرد في المثنى أن الألف والنون علامة الرفع،والياء والنون علامة النصب والجر ، غير انه ورد منه لزوم الألف في المثنى في الأحوال كافة لغة لبني الحارث بن كعب، وأنشد قول الشاعر[٧١]:

إن أباها وأبا أباهاض

قد بلغا في المجد غايتاها

ونقل أبو زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) في نوادره ما أنشده المفضل لرجل من بني ضبة ،قال[٧٢]:

إنّ لسعدى عندنا ديوانا

يخزي فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عَمِرتْ زمانا

وهي ترى شيِّنها إحسانا

أعرف منها الأنف والعينانا

ومنخران أشبها ضبيانا

غير أن أبا حاتم خطّأ مجيء (العينان) بالألف وعدّها مفسدة، وعلل ذلك أن لو قال(العينا) بكسر النون لكان على لغة الحارث بن كعب[٧٣]، وهو بذلك يقرر بلزوم الألف في المثنى في الأحوال الثلاث لغة عند العرب.

لكن أجاز بعضهم فتح النون مع الألف واستدلوا على ذلك به، غير أن بعضهم لا يعدّه حجة لجهل قائله عندهم، وعدّوا استعمال التثنية بالألف في الرفع والنصب والخفض لغة لخثعم، وهم فخذ من طي[٧٤]، واستدلوا بقول الشاعر:

إنّ أباها وأبا أباهاض

قد بلغا في المجد غايتاها

وقيل أن قوله تعالى:﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٧٥] ، على لغة بلحارث بن كعب، وتعددت فيه القراءات، قال الفراء:(فقراءتنا بتشديد "إنّ" وبالألف على جهتين:

أحداهما: على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما، وأنشدني رجلٌ من الأسد عنهم يريد بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ض

مساغا لناباه الشجاع لصمما

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسْدي، وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطٌ يدا أخي بعينه، وذلك ـ وإن كان قليلا ـ أقيس... وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان إلا بني كنانة فإنهم يقولون: رأيتُ كِلَي الرجلين،ومررتُ بكلى الرجلين، وهي قبيحة قليلة)[٧٦].

وهذا مذهب جملة من العلماء، منهم أبو زيد الكسائي والأخفش ، على أنها لغة لهم، إذ يقولون: رأيتُ الزيدان، ومررت بالزيدان، وحكى أبو الخطاب إن هذه لغة لبني كنانة كذلك[٧٧]، وقد عزى السيوطي أن هذه لجملة من قبائل العرب منهم بنو العنبر وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومزدادة وعذرة[٧٨].

وبعد فإن التزام الألف والنون في التثنية لا علاقة له بأي حال من أحوال الإعراب، لأنها تمثل لغة قسم كبير من العرب، وهي مسألة لهجة موجودة عند بعض قبائل العرب، وقد شاركتها في ذلك جملة من اللغات السامية، ولعل مصادر اللغة والنحو لم تسعفنا كثيرا في التماس اللغات واللهجات، وأرجع الدكتور إبراهيم السامرائي ذلك إلى أمور عدة، منها قلة المصادر التي بأيدينا لتبيين الصورة الواضحة للغة العربية في لهجاتها وتطورها، وسوء

تحري الرواة للهجات العربية مقيدة بالبيئة أو الأقليم، وإرساء العربية على هيأة الصدر الأول للإسلام ممثلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف واهتمام المسلمين بهذه اللغة غيرة عليها وتعصبا لها، وقد ذهب نتيجة لذلك كثيرا من مادة اللهجات[٧٩]، وهي تمثل مصدرا مهماً يرفد علماء النحو بالمعالجات التي تقيم أود بعض القواعد التي وضعوها للمطرد وغيره في العربية.

٦- الجر بـ(لعل) في لغة عقيل:

لعل من الحروف المشبهة بالفعل، وتعمل عمل(إنّ) وأخواتها، وجاء على ذلك قوله تعالى:﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٨٠] ، أي تنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها.

بيد أنه نقل عن بعض العرب الجر بـ(لعلَّ)، ونقل ذلك عن أبي الحسن الرماني(ت٣٨٤هـ)، فقال:(وقد حكى أن بعض العرب يجر بها وأنشد النحويون:

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرة

لعلَّ أبي المغوارِ منك قريبُ

وهو من الشاذ)[٨١].

وذكر ابن جني عن أبي زيد الأنصاري أن لغة عقيل: لعلٍّ[٨٢] زيدٍ منطلقٌ. بكسر اللام الآخرة في لعل وجر زيد، وعن أبي عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجر وأورد قول الشاعر:

لعل اللهِ يمكنني عليها

جهارا من زهير أو أسيدِ

وذهب الرضي الاستربادي وغيره إلى جواز مجيء لام لعل الثانية بالفتح والكسر وأورد(لعلّ أبي المغوارِ منك جواب قريبُ)، وقال:(يُحتمل أن يقال: اسم لعل وهو ضمير الشأن، مقدر،وأبي المغوار مجرور بلام مقدرة حُذفتْ لتوالي اللامات، أي لعله لأبي المغوار منك قريب،... وإن روي بكسر اللام، فضمير الشأن أيضا مقدر مع حذف ثاني لامي لعل لاجتماع الأمثال، ثم أدغمت الأولى في لام الجر)[٨٣]، في حين نفى أبو علي الفارسي(ت٣٧٥هـ) أن تكون لعل جارة بالمطلق، وزعم أن لا دليل في ذلك[٨٤]، وهو ما ذهب إليه ابن عصفور الأشبيلي وعدّ ذلك من ضرورات الشعر، وخرّج قول الشاعر"لعلّ أبي المغوارِ منكَ قريبُ" على حذف حرف الجر وإبقاء عمله، وأن ذلك جائز في الشعر وفي نادر الكلام[٨٥].

وقد ردّ ابن هشام هذه الأقوال على أنها تكلّف،لأنّ النقل في جر لعلّ محجوج بنقل الأئمة وأنه لغة قوم بأعيناهم، وأن مجرور لعلّ في موضع رفع على الابتداء لتنزيل"لعل" منزلة الجار الزائد[٨٦].

بيد أن الكافيجي(ت٨٧٩هـ) جعل من إسناد الجر إلى المتكلم حقيقة قال:(وفي لغة من يجر الاسم بها، علم من هذا أن إسناد الجر إلى

المتكلم حقيقة وإسناده إلى الحروف مجاز، كإسناد القطع إلى السكين، وهم "عُقَيَل" تصغير"عَقْل" اسم قبيلة من قبائل العرب، يعني أنهم قبيلة معينة كسائر القبائل ولغتهم معتبرة عندهم، فالمقصود من هذا الردّ على من قال:إن الجر بـ"لعلّ" شاذ أو على سبيل الحكاية)[٨٧].

وعليه فإن"الجر" بـ"لعلّ" حقيقة لغوية واقعة في كلام العرب وفصائحهم وإن ورود لامها الثانية مفتوحة عند بعض العرب ومكسوره عند آخرين إنما كان على الجوار للتناسب الصوتي.

٧- الجر بـ(متى) عند هذيل:

جاءت الأداة "متى" بعدة أوجه ، منها اسم استفهام ،وهو الغالب في استعمالها، واسم شرط، واسم مرادف للوسط، وحرف بمعنى"في" أو"من" في لغة هذيل[٨٨].يقولون: أخرجها متى كمه، ويقول أبو ذؤيب الهذلي:

شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لججٍ خضرٍ لهنّ نئيجُ

ويروى:

شربن بماء البحر ثم تنضبت

على حبشيات لهنّ نئيج

وذهب النحاة في دلالتها على مذهبين:

الأول: أن"متى" جاءت للتبعيض بمعنى"من" منهم الأصمعي وابن قتيبة، وأبو علي الفارسي وغيرهم[٨٩]، وأورد ابن السيد(ت٥٢١هـ) قول أبي المثلم الهذلي[٩٠]:

متى تنكرونا تعرفوها

متى أقطارها علق نفيث

ومنهم أجاز ورودها بمعنى "من" التبعيضية، وبمعنى"في" الظرفية نحو الرضي الاستربادي، وقال:(ربما جرّت هذيل بـ"متى" على أنها بمعنى"من" كقوله:

شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لججٍ خضرٍ لهنّ نئيج

أو بمعنى"في" فيكون على الوجهين حرفا)[٩١].

ولا ينكر ابن جني أن تكون "متى" حرفا كـ"من" وهو مذهب أكثر اللغويين والنحويين[٩٢]، ويروى عن ساعدة قوله:

أخيّل برقا متى جاب له زجل

إذا تغتّر من توماضه حلجا

أي من سحاب ثقيل المشي له تصويت[٩٣].

الثاني: إن "متى" بمعنى"وسط"، فهي اسم لا حرف جر، وحكى أبو معاذ الهراء، وهو من شيوخ الكوفيين(جعلته في متى كمي)[٩٤]، أي في وسطه، فيما شبه ابن جني حرف جر مراد معها في قول أبي ذؤيب"متى لجج" أي: ترفعت من متى لجج[٩٥]، فيما نقل الرضي ما يراه أبو زيد أنها بمعنى "وسط" كذلك ،فقال:(كما حكى أبو زيد، وصنعته متى كمي، أي وسط كمي، أو في كمي)[٩٦].

ومن مجمل ما ذكرنا وجدنا أن"متى"

جاءت بمعنى "من" التبعيضية أو"في" الظرفية في لغة هذيل، وهم من القبائل الفصيحة ،فضلا عن كونها بمعنى"وسط" أو اسم استفهام عن الزمان.

الخاتمة:

لم يستوفِ علماء العربية في دراساتهم كل لغات العرب، بل اقتصروا على بعضها، نحو تميم وأسد وهذيل وغيرها، فيما أهملوا الأخرى ووضعوا قواعدهم وفق المطرد في هذه اللغات، ولما واجهوا شواهد في اللغة والقرآن والقراءات القرآنية مخالفة للمطرد من قواعدهم رموها بالشذوذ، في حين كانت واقعا لغويا عربيا، لأنها من كلام العرب، ولو عدوا المطرد منها قاعدة، وما خرج عن ذلك استعمالا لهجيا خاصا لكان أكثر إفادة للعربية، بدلا من أن يرموها بالشذوذ والغرابة، في حين أنها تحلّ بعض ما استعصى على علماء النحو ولاسيما البصريين تجاه قواعدهم.

هوامش البحث:

(١) مدرسة الكوفة، د.مهدي المخزومي:٣٣٧.

(٢) ظ : ضرائر الشعر، ابن عصفور:١٣٠.

(٣) ظ : م.ن:١٧١.

(٤) الخصائص، ابن جني:١٢/٢.

(٥) ظ:م.ن:١٤/٢.

(٦) ظ:اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبده الراجحي:٦٨.

(٧) خزانة الأدب، البغدادي:٨/١.

(٨) ظ:الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي:٢٣.

(٩) ظ: م.ن:٨٤- ٩١.

(١٠) الطراز الأول والكناز، ابن معصوم:٢١١/١، ظ:الرسالة، الشافعي:٤٢.

(١١) ظ: شرح ابن عقيل:٢٦٣/١.

(١٢) ظ: أسرار العربية، الأنباري:١٣٠-١٣٨.

(١٣) ظ: شرح أبيات سيبويه، النحاس:٤١-٤٣.

(١٤) سورة الكهف، الآية ٨٠.

(١٥) ظ: الكشاف ، الزمخشري:٦٩٢/٢، البحر المحيط:١٩٣/٦.

(١٦) ظ: شرح أبيات سيبويه، النحاس:٤١-٤٢.

(١٧) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس:٦٢.

(١٨) ظ:الأزهية ، الهروي:٢٠٠، تحصيل عين الذهب، الشنتمري:٣٧٩، أسرار العربية، الأنباري:١٣٣.

(١٩) تحصيل عين الذهب، الشنتمري:٣٧٩.

(٢٠) أسرار العربية، الأنباري:١٣٣.

(٢١) لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب:٢٠٨-٢٠٩.

(٢٢) فلسفة المنصوبات في النحو العربي، د. عائد الحريزي:٣٣٣.

(٢٣) ظ: الأزهية، االهروي:٢٠١، أسرار العربية، الأنباري:١٥٣-١٥٤.

(٢٤) فلسفة المنصوبات في النحو العربي، د. عائد الحريزي:٣٧٣-٣٣٤.

(٢٥) لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب:٢٠٩.

(٢٦) ظ:تحصيل عين الذهب، الأعلم الشنتمري:٩٠-٩١.

(٢٧) ظ: الأزهية، الهروي:٢٠٠

(٢٨) سورة يوسف، الآية:٣١.

(٢٩) ظ: لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب:٢١١.

(٣٠) ظ:النحو العربي نقد وتوجيه،د.مهدي المخزومي:٢٦٨-٢٦٩.

(٣١) ظ:أسرار العربية، الانباري:٢٨٨.

(٣٢) الخصائص، ابن جني:٣٩٠/١-٣٩١.

(٣٣) ظ: ضرائر الشعر، ابن عصفور:١٢٩.

(٣٤) ظ:البحر المحيط، أبو حيان:٣٣٩/٢-٣٤٠.

(٣٥) الخصائص، ابن جني:٣٩١/١، ظ:مجالس ثعلب:٣٢٢/٢.

(٣٦) الإنصاف، الانباري:٥٦٣/٢.

(٣٧) سورة البقرة، الآية:٢٣٣.

(٣٨) ظ:البحر المحيط، أبو حيان :٣٣٩/٢-٣٤٠، ٥٢٥/٥.

(٣٩) ظ:شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستربادي:٣٥/٤.

(٤٠) ظ:مغني اللبيب، ابن هشام:٦٩/١.

(٤١) ظ:شرح المفصل، ابن يعيش.

(٤٢) ظ:الإنصاف، الانباري:٥٦٣/٢.

(٤٣) همم الهوامع، السيوطي:٥٦٣/٢.

(٤٤) ضرائر الشعر، ابن عصفور:١٣٠.

(٤٥) ظ: الأزهية، الهروي:٥٧- ٥٨.

(٤٦) ارتشاف الضرب، أبو حيان:١٦٤٢/٤، مغني اللبيب، ابن هشام:٧٠/١.

(٤٧) ديوان امرئ القيس(الملحق):٣٨٩.

(٤٨) ديوان جميل بثينة:٢٢٤.

(٤٩) ظ:شرح ابن عقيل:٣٤٦/١.

(٥٠) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام:٧٨/١-٧٩.

(٥١) ظ:شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستربادي:٣٣٤/٤، شرح جمل للزجاجي، ابن عصفور:٤٣٣/١.

(٥٢) خزانة الأدب، البغدادي:٢٣٥/١٠-٢٣٦.

(٥٣) مجمع الأمثال، الميداني:١٨٧/٢.

(٥٤) ظ:مغني اللبيب،ابن هشام:٣٧٣/١، الحدائق الندية، ابن معصوم:٣٧١/١.

(٥٥) ظ:الخصائص، ابن جني:٤٣٢/٢، المخصص، ابن سيده:٨٢/١، شرح جمل للزجاجي، ابن عصفور:٤٣٢/١، مغني اللبيب، ابن هشام:٣٨٣/١، خزانة الأدب، البغدادي:٢٣٥/١٠-٢٣٦.

(٥٦) ظ:شرح المفصل، ابن يعيش:٥٨٤/٨، شرح الجمل للزجاجي، ابن عصفور:٤٣٣/١، شرح الرضي على الكافية:٣٣٤/٤،لغات العرب في خزانة الأدب للبغدادي، د.ليلى السبعان:٣٥.

(٥٧) شرح الرضي على الكافية:٣٣٥/٤.

(٥٨) ظ:م.ن:٣٣٤/٤، شرح الجمل للزجاجي، ابن عصفور:٣٣٢/١، الأصول، ابن السراج:٢٤٨/١.

(٥٩) ظ:شرح الجمل للزجاجي، ابن عصفور:٣٣٣/١.

(٦٠) سورة الحجر ، الآية:١٠

(٦١) معاني القرآن، الفراء:٩٢/٢، ظ:خزانة الأدب، البغدادي:٥٩/٨.

(٦٢) ظ:ارتشاف الضرب، أبو حيان:٥٧٨/٢-٥٧٩.

(٦٣) ظ:شرح الرضي على الكافية:٣٨٢/٣-٣٨٣.

(٦٤) سورة النحل، الآية:٦٦.

(٦٥) سورة النور:الآية:٣١.

(٦٦) سورة الرعد، الآية:١٢

(٦٧) سورة الأعراف، الآية:٥٧.

(٦٨) فقه اللغة المقارن، د.إبراهيم السامرائي:٩٧-٩٨.

(٦٩) ظ: ضرائر الشعر، ابن عصفور:١٧٢-١٧٣.

(٧٠) ظ:خزانة الأدب، البغدادي:٦٨/٨.

(٧١) ظ:شرح الرضي على الكافية:٣٤٩/٣ , ملحق ديوان رؤبة:١٦٨.

(٧٢) ظ:النوادر، أبو زيد:١٦٨.

(٧٣) م.ن

(٧٤) ظ: شرح الجمل للزجاجي، ابن عصفور:١٥٧/١.

(٧٥) سورة طه، الآية:٦٣.

(٧٦) معاني القرآن، الفراء:١٨٤/٢، ظ:معاني القرآن، الاخفش:٤٤٢/٢.

(٧٧) ظ:إعراب القرآن، النحاس:٥٨٦- ٥٨٧، المغني في النحو، ابن الفلاح:٥٤/٢-٥٥.

(٧٨) ظ:همع الهوامع، السيوطي:٤٠/١.

(٧٩) ظ:فقه اللغة المقارن، د.إبراهيم السامرائي:٨٦.

(٨٠) سورة الشورة، الآية:١٧.

(٨١) معاني الحروف، الرماني:١٢٥.

(٨٢) ظ:سر صناعة الاعراب، ابن جني:٨٣/٢-٨٤، خزانة الأدب، البغدادي:٤٢٦/١٠-٤٢٧.

(٨٣) ظ:شرح الرضي على الكافية:٣٧٣/٤-٣٧٤.

(٨٤) ظ: مغني اللبيب، ابن هشام:٥٤٩/١.

(٨٥) ظ:م.ن.

(٨٦) ظ: شرح الجمل للزجاجي ، ابن عصفور:٤٣٤/١

(٨٧) شرح الإعراب في قواعد الإعراب، الكافيجي:٢٤٢.

(٨٨) ظ: مغني اللبيب، ابن هشام:٦٣٤/١، شرح التسهيل، ابن مالك:٥٤/٣.

(٨٩) ظ:خزانة الأدب، البغدادي:٩٧/٧.

(٩٠) ظ: شرح أدب الكتاب، ابن السيد:٧٣٦/٢.

(٩١) شرح الرضي على الكافية:٢٠٤/٣.

(٩٢) ظ: النكت، السيوطي:١٤/٢-١٥.

(٩٣) ظ: مغني اللبيب، ابن هشام:٦٣٤/١.

(٩٤) شرح أدب الكتاب، ابن السيد:٧٣٦، المقاصد النحوية، العيني:٤٣٣/٢.

(٩٥) ظ:النكت، السيوطي:١٤/٢.

(٩٦) شرح الرضي على الكافية:٢٠٤/٣.

المصادر :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)ـ تحقيق، د.رجب عثمان محمد، مراجعة د.رمضان عبد التواب ـ القاهرة، مكتبة الخانجي ـ مطبعة المدني ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨هـ١٩٩٨م.
- الازهية في علم الحروف ـ علي بن محمد النحوي الهروي(ت٤١٥هـ)ـ تحقيق عبد المعين الملوحي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق(ت١٣١٩/ ١٩٧١هـ).
- أسرار العربية ـ تصنيف الإمام أبي البركات الانباري ـ تحقيق فخر صالح قباوة ـ بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى ـ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- الأصول في النحو ـ لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ) ـ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي.
- إعراب القرآن ـ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)ـ اعتنى به الشيخ خالد العلي ـ بيروت ـ لبنان ـ دار المعرفة ـ الطبعة الثانية ـ(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ـ تأليف أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي(ت٥٢١هـ)، محمد باسل عيون السود ـ بيروت لبنان، دار الشؤون العلمية، الطبعة الأولى،(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ـ تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي سعيد الانباري النحوي(ت٥٧٧هـ)ـ ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ـ تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى.
- البحر المحيط ـ تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بابي حيان الأندلسي الغرناطي ـ تحقيق د.عبد الرزاق المهدي ـ بيروت ـ لبنان ـ دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ـ صنفه أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري(ت٤٧٦هـ) ـ حققه وعلّق عليه د.زهير عبد المحسن سلطان، وزارة الثقافة والأعلام ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٢م.
- الحدائق الندبة في شرح الفوائد الصمدية ـ السيد علي خان المدني(ت١١٢٠هـ)ـ حققه وعلّق عليه السيد حسين الخاتمي ـ الناشر مهر بيكران ـ الطبعة الأولى ـ

١٣٨٨ هـ ش ـ شهد.
❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ مكتبة الخانجي القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٩م.
❖ الخصائص ـ صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ وزارة الثقافة والأعلام دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٩٠م.
❖ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ـ دار صادر، (د.ت).
❖ سر صناعة الأعراب ـ تأليف أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)ـ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل واحمد رشدي شحاته عامر ـ بيروت ـ لبنان ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
❖ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ـ الدكتورة خديجة الحديثي ـ مطبوعات جامعة الكويت(١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
❖ شرح أبيات سيبويه ـ أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ـ تحقيق الأستاذ زهير غازي زاهد، النجف ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٤م.
❖ شرح الإعراب في قواعد الإعراب ـ تأليف أبي عبد الله محيي الدين محمد بن سليمان المعروف بالكافيجي(ت سنة ٨٧٩هـ) ـ دراسة وتحقيق، د.عادل محمد عبد الرحمن الشنداح ـ جمهورية العراق ـ ديوان الوقف السني ـ (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).
❖ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)ـ تأليف جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي(ت٦٧٢هـ)ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ـ بيروت ـ لبنان ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٩م.
❖ شرح الرضي على الكافية ـ تأليف محمد بن محسن الاستربادي ـ تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٤هـ.
❖ شرح المفصل للزمخشري، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه، د. أميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
❖ شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)ـ لابن عصفور الأشبيلي(٥٩٧ ـ ٦٦٩هـ)ـ تحقيق د.صاحب أبو جناح ـ بيروت ـ لبنان ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى(١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).
❖ ضرائر الشعر ـ تأليف أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي

المعروف بابن عصفور (ت سنة ٦٦٣هـ) ـ وضع حواشيه خليل عمران المنصور ـ بيروت ـ لبنان ـ دار الكتب العلمية،ط١(١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).

❖ طبقات فحول الشعراء ـ تأليف محمد بن سلام الجمحي(١٣٩- ٢٣١هـ)ـ قرأه وشرحه أبو فهر محمد ومحمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.

❖ فقه اللغة المقارن ـ الدكتور إبراهيم السامرائي ـ بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨م.

❖ فلسفة المنصوبات في النحو العربي ـ أ.د.عائد كريم علوان الحريزي ـ العراق ـ ٢٠٠٨م.

❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(٤٩٧ ـ ٥٣٨هـ)ـ تحقيق عبد الرزاق المهدي ـ بيروت لبنان ـ دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية ـ(١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).

❖ لغات العرب في خزانة الأدب للبغدادي ـ د.ليلى خلف السبعان ـ حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ـ جامعة الكويت ـ الرسالة ٢٤٤ ـ الحولية ٢٦ ـ(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

❖ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ تأليف الدكتور عبده الراجحي ـ الرياض ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ـ(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ لهجة قبيلة أسد ـ د.علي ناصر غالب ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الشؤون الثقافية ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٩م.

❖ مجمع الأمثال ـ لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت٥١٨هـ)ـ حققه محمد محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الثانية (١٣٧٩هـ /١٩٥٩م).

❖ المخصص ـ تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت٤٥٨هـ)ـ دار الفكر.

❖ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ تأليف الدكتور مهدي المخزومي ـ بيروت ـ لبنان ـ دار الرائد العربي ـ الطبعة الثانية ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

❖ معاني الحروف ـ تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)ـ تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ـ مطبعة دار العالم العربي.

❖ معاني القرآن ـ تأليف أبي بكر يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) ـ تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرون ـ دار السرور.

❖ معاني القرآن ـ لأبي الحسن سعيد بن

مسعدة الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)ـ تحقيق هدى محمود قراعة القاهرة - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - تأليف الأمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)- قدّم له حسن حمد - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية -الطبعة الثانية -(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ المغني في النحو - تأليف الأمام تقي الدين أبي الخير منصور بن الفلاح اليمني النحوي(ت٦٨٠هـ - ١٢٨١م)وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - العراق بغداد - الطبعة الأولى -٢٠٠٠م.

❖ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - المشهور بشرح الشواهد الكبرى ـ تأليف بدر الدين محمود بن احمد العيني(ت٨٥٥هـ)ـ تحقيق محمد باسل عيون السود - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى -(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ النحو العربي - نقد وتوجيه - الدكتور مهدي المخزومي.جمهورية العراق , دار الشؤون الثقافية , الطبعة الثانية ٢٠٠٥م .

❖ النكت على الألفية والكافية والشافية وشذور الذهب - تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)ـ دار وتحقيق د.فاخر جبر مطر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى -(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

❖ النوادر في اللغة - لأبي زيد الأنصاري - تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد - بيروت - القاهرة - دار الشروق - الطبعة الأولى - (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

❖ همع الهوامع - جلال الدين السيوطي - القاهرة -١٤٢٧هـ.

ملخص البحث

اشتمل البحث "من تراثيات اللغة" على مجموعة من الظواهر اللغوية التي اختصت بها بعض القبائل العربية دون بعض, خرجت عن الغالب في قواعد العرب والمطرد منها, مما شكل خرقا لها وتميزا لتلك القبائل على غيرها, وهذا مما جعل بعض النحاة يعدون ذلك شاذا أو يرمونه بالشذوذ والندرة ومخالفة القاعدة النحوية, وقد وقف البحث عند بعضها, وهي رفع الجزأين بعد (كان) وأخواتها, ونصب الجزأين بعد (إن) وأخواتها, وثبوت الألف في التثنية عند الرفع والنصب والجر, وثبوت (الياء) في الملحق بجمع المذكر السالم وإعراب النون في الحالات الإعرابية الثلاثة, ورفع المضارع بعد "أن" الناصبة والجر بـ (لعل) و (متى), فضلا عن وظائفها الأخرى.

Abstract

A search "the heritages language" on a range of linguistic phenomena, which singled out by some Arab tribes without some, out of often in the rules of the Arabs and sustained them, which is a violation of her exclusive to those tribes on the other, and this led some grammarians promise that weird or throwing him Anomaly and the scarcity and violation grammar rule, had to stop the search when some of them, which is raising parts yet (Kan) and her sisters, and set parts after (Enn) and her sisters, and evidence of (Alef)in Deuteronomy when uploaded, monuments and traction, and evidence of (Yaa) in the Supplement to collect masculine peace and express Noon in the three cases, syntactic, and raise the present tense after (An) erector and traction to (Laala), and (Meata), as well as other functions.